عين مهية فان واجب الوجود هو الذي لا هو الا هو اي كل ما عداه فلا هوية
له من حيث هو هو بل هويته من غيره وواجب الوجود هو الذي لما تبرهوية
بل ذاته انه هو لا غيره اقول قد بالغ في تحقيق هذا المطلب حتى
ان يحلها هنا انه سلك في قوله ان الممكن لا يكون هو هو لذاته فانه مقتضاه ان
هو هو بسبب غيره والحال انه من توسط الجعل بنفسه الشيء ونفسه بشهادة الفطرة
السليمة فينبغي ان يوجه هذا الكلام بانه ما لم يوجد الشيء لم يكن هو شيئا من
الاشياء فان المعدوم مطلقا لا ذات له فاذا وجد صدق عليه ما يصدق عليه
ضرورة ان صدق الموجبة يستدعي وجود الموضوع فقيد تعلق عليه ساق
الوجود من غير توسط الجعل بين الشيء ونفسه وتفصيله وتحقيقه ان اول
ما يصدر عن العلة هو ذات المعلول ثم العقل ينتزع منه الوجود وكونه هو هو
وغير ذلك من المفهومات الصادقة عليه فان كلا ما للمعلول فهو من العلة
لان ذواته من العلة فجميع ما يصدق عليها يكون منها فان قلت قد تقرر ان الماهية
غير مجعولة قلنا معناه نفي توسط الجعل بينها وبين نفسها لا نفي صدورها
نفسها ابدا ثم انها فانية من كون الهويات مطلقا وان اثر الفاعل اذا استفسر وقيل اثر الفاعل ينكر
ماذا فلا بد ان يقول هو الوجود والاتصاف به او غيره وكل ما يقوله فهو ماهية
من الماهيات فقد ال الامر الى الاعتراف بان ما هو اثر الفاعل فهو ماهية من الماهيات
وما يقوله بعض المتاخرين في العذر من ذلك من ان اثر الفاعل هو الاتصاف
بالوجود لا بمعنى صدور الاتصاف بل بمعنى جعل المعلول متصفا بالوجود غير مسموع
فان هذا المفصل يحلل الى امور ليس شيء منها اثر الفاعل عندهم ثم نقول
هؤلاء جعلوا اثر الفاعل هو الاتصاف بالوجود مع ان الفعل ينتزع منه
الاتصاف بالاتصاف وهكذا الى حيث لا تقف فاما ان يكون جميعها اثر
الفاعل وهو يستلزم محذورات كثيرة او يجعل اثر الاتصاف الاول ويحال
البواقي الى انتزاع العقل ومن البين ان لا فرق بينهما فليجعل الاثر الاول
هو الذات وسائر الاتصافات من الانتزاعات العقلية التي تلزم الذات
ومن هنا ظهر ان الصادر الاول عن المبداء الاول امر واحد لا تعدد فيه
ولا تركيب اصلا بخلاف ما ذهبوا اليه ظاهرا فان ما قالوا به من الاتصاف
يتضمن عدة امور بل نقول ان الاتصاف لكونه نسبة لا يتصور ان يكون اول

الصادر

١٠

الصادر بل ما هو اول الصوادر هو الذات التي ينتزع منها الاتصاف وما بعده
فقد تبين عندنا ان الاتصاف بالوجود لكونه يحتاج الى لم يكن اثر الفاعل
ان الفاعل قد يكون بافاضة اثر الفاعل كالصانع يؤثر في الثوب بتحصيل الصبغ فيه علم
وهو المتعارف المشاهد وقد يكون بالابداع المحض من غير ان يكون هناك قابل
ومن البين ان تاثير الفاعل الموجد ليس من القسم الاول كيف لا وهناك امر قبل
الوجود او ليس قبل هذا التاثير للماهية ثبوت اصلا فكيف يكون تاثير الفاعل
فيه بافاضة الوجود عليه بل باثر الفاعل الموجد انما هو بان يصير الماهية بحيث
ينتزع منها الموجود والاتصاف بالوجود وغيرهما ومما يبين ذلك ان الموجد
للحركة مثلا بالاختيار لا يحتاج الا الى تخيل الحركة المخصوصة ولو كان الصادر الاول
منه هو اتصاف الحركة بالوجود لاحتاج الفاعل في اصداره بالاختيار الى تصوره
لانه الاثر الحقيقي على هذا التقدير ولا بد للفاعل المختار من تصور ما يصدر عنه
حقيقة فالحق ما ذكرنا لكن لما كان المشاهد من التاثير افاضة الاثر على الغير
بحكم العقل المشوب بالوهم في الايجاد بمثل ذلك ولا اعتداد به فليفهم والله
الموفق ثم قال وتلك الهوية والخصوصية يعني عدم الاسم لا يمكن شرحها الا باللوازم
واللوازم منها اضافية ومنها سلبية واللوازم الاضافية اشد تعريفا
من السلبية والاكمل في التعريف هو اللازم الجامع لنوعي الاضافة والسلب
وذلك هو كون تلك الهوية الها فان الاله هو الذي ينسب اليه غيره ولا ينسب
هو الى غيره فالاله المطلق هو الذي يكون كذلك مع جميع الموجودات فانتساب غيره اليه
اضافي وكونه غير منتسب الى غيره سلبي ولما كانت الهوية الالهية مما لا يمكن ان يعبر عنها
بجلالها وعظمتها الابانة هو هو ثم شرح تلك الهوية انما يكون بلوازمها وقد بينا
ان اللوازم منها سلبية ومنها اضافية وبينا ان الاكمل في التعريف والشرح لتلك الهوية
ذكر الامرين وبينا ان اسم الله تع متناول لهما جميعا لا جرم عقب قوله هو بذكر الله
فيكون الله كالشرح لما دل عليه لفظ هو وكالشرح لذلك اقول
كان هذا الكلام بعد ما سبق لا يحتاج الى مزيد شرح واما ان اللوازم الاضافية
اشد تعريفا من اللوازم السلبية فقط لان الامور الاضافية اقرب الى تعيين الشيء
من الامور السلبية فانك لو قلت مثلا في شرح الهيولي انها ليست جسما
ولا عقلا ولا نفسا ولا مركبا الى اخر ما يصدق عليه من السلوب لم يكن في تعينها مثل

Copyright © King Saud University